الفصل الخامس

الإجـــــــرام

تعريف الإجرام
المجـــــــرم
الجريمـــــــة
تصنيف المجرمين
الصفات الخلْقية للمجرم
مسئولية المجرم عن جريمته
علم الإجـــــــرام
دراسة الإجرام والجريمة
مفاهيم ترتبط بالسلوك الإجرامى
طرق عقاب المجرمين
أسباب الجريمـــــة
الوقاية من السلوك الإجرامى
علاج السلوك الإجرامى

الفصل الخامس

الإجـــــــرام

CRIMINALITY

تعريف الإجـــرام :

الإجرام هو الصفة المجردة للسلوك الإجرامى . والإجرام مصطلح قانونى أكثر منه نفسى . وهو فعل وتكرار السلوك الإجرامى .

والسلوك الإجرامى سلوك غير توافقى ، وغير قانونى ، ويتطلب ضبطا اجتماعيا وعلاجا تخصصيا .

المجـــــرم : Criminal

المجرم هو الفرد الذى ينتهك القوانين والقواعد الجنائية مع سبق الإصرار والترصد . والمجرم شخص مذنب ومدان فى جريمة أو عدة جرائـــم (محمد شحاتة ربيع وآخرون ، ١٩٩٤) .

والمجرم شخص مضطرب لديه ميل قوى للسلوك المضاد للمجتمع .

والرأى بأن الوراثة تلعب دورا فى تحديد سمات سلوكية تميز المجـــرم ، مشكوك فيه .

ويلاحظ أن نسبة كبيرة من المجرمين قد **يكون لديهم مشكلات شخصيـــة** ، ولكنهم لا يبدو عليهم سلوك غريب ، ولا يفقدون الاتصال بالواقع كما هو الحال لدى الأشخاص الذين يعانون من الاضطرابات النفسية الشديدة .

ويرتبط السلوك الإجرامى بالفرد المجرم ووضعه الاجتماعى الاقتصادى أكثر من ارتباطه بالوضع الاجتماعى الاقتصادى لأسرته ، وخاصة فى حالة استمرار السلوك الإجرامى (إلى إليس ، وجيمس مكدونالد Ellis & McDonald ، ٢٠٠١) .

الجريمـــــة : Crime

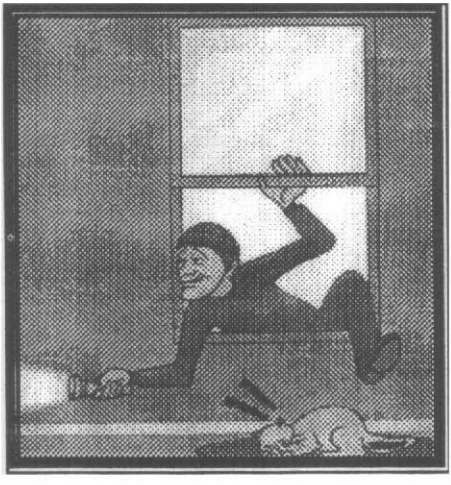

شكل (١٨) السرقة جريمة

الجريمة سلوك خاطئ ضد القانون ، يترتب عليه ضرر للآخرين بالمجتمع ، ويعاقب عليه القانون . وتغطى الجريمة النشاط غير القانونى بصفة عامة .

والجريمة هى خلل فى التوازن بين العقل والنفس يدفع الإنسان نحو السلوك الذى ينتهـــك القواعد الخُلُقية ومنه السلوك الإجرامى (محمد نيازى حتاتة ، ١٩٧٥) .

وفى معظم المجتمعات تنقسم الجرائم بصفة عامة إلى ثلاثة أقسام رئيسة هى :

- **الخيانة العظمى** : مثل التعاون مع العدو .
- **الجنايات** : وهى الجرائم الكبرى ، مثل : القتل ، والتزييف ، والنشـــل ، والسرقة ، والاغتصاب .
- **الجنح** : وهى الجرائم الصغرى ، مثل : السلوك غير المنضبط .

(محمد نيازى حتاتة ، ١٩٧٥ ، حامد زهران ، ١٩٩٠أ) .

الجريمة كسلوك غير توافقى :

المجرم شخص مضطرب يخالف القانون . والسلوك الإجرامى Criminal Behaviour هو أى سلوك مضاد للمجتمع ، وموجه ضد مصلحة العامة ، أو هو شكل من أشكال مخالفة المعايير الخلقية التى يرتضيها المجتمع ، ويعاقب عليها القانون ، وهو سلوك غير توافقى وغير قانونى فى نفس الوقت . والسلوك الإجرامى يتطلب ضبطا اجتماعيا مثل الحبس أو السجن . وإذا كانت الجريمة هى مسمى الفعل الإجرامى ، فإن السلوك الإجرامى هو ممارسة هذا الفعل (محمد شحاتة ربيع وآخرون ، ١٩٩٤) .

ويلاحظ أن نسبة كبيرة من المجرمين قد **يكون لديهم مشكلات شخصية** ، ولكنهم لا يبدو عليهم سلوك غريب ، ولا يفقدون الاتصال بالواقع كما هو الحال لدى الأشخاص الذين يعانون من الاضطرابات النفسية الشديـــدة .

تصنيف المجرمين :

يصنف المجرمون عدة تصنيفات أهمها ما يلى :

المجرم المحترف والمجرم الجديد :

هناك فرق بين المجرم المحترف والمجرم الجديد ، ويوضح ذلك جدول (١)

جدول (١) الفرق بين المجرم المحترف والمجرم الجديد

المجرم المحترف	المجرم الجديـــد
# عادة أكبر سنا .	# عادة أصغر سنا .
# يرتكب جريمته للحصول على المال بأسرع وأكثر طريقة آمنة .	# يسعى للحصول على المال ، ويرتكب جرائمه فى شكل " خبطات " بنت الساعة .
# خبير متدرب فى إطار عصابة مجرمين .	# عادة أحد أعضاء جماعة متمردين أكثر منها جماعة مجرمين .
# يتخصص فى نوع معين من الجريمة ، مثل : النشل أو التزييف أو السطو .	# غير متخصص فى نوع محدد من الجريمة وجرائمه تلقائية وغير محددة الأهداف .
# طريقته فى ارتكاب جريمته ذات طابع متفرد ومتميز ومتكرر .	# يرتكب جريمته بطريقة تلقائية ، وليس له طابع متميز .
# يتجنب العنف فى الإعداد لجريمته ، حتى يتجنب المخاطرة ويتجنب ضبطه .	# يستخدم العنف الذى يشعره بالقوة والسعادة ، مما ييسر ضبطه .
# جرائمه جيدة التخطيط وأحيانا يجرى لها بروفات قبل تنفيذها .	# لا يخطط لجرائمه .

المجرم العارض : Accidental

هو الفرد الذى **يتورط فى سلوك إجرامى بالصدفة** حيث تدفعه إليه مواقف أو ظروف ضاغطة شديدة خارجية ونفسية طارئة وغير معتادة ، من شأنها أن تسبب خللا فى السلوك .

المجرم العائد :

المجرم العائد هو المجرم الذى سبق إيداعه فى السجن من قبل بسبب الحكم عليه فى جريمة ارتكبها ، ويتورط – بعد قضائه فترة العقوبة – فى الجريمة مرة بعد أخرى دون أن يجدى فى ذلك العقاب الذى ناله . والمجرم العائد **مجرم مزمن يكاد يكون محترف الإجرام** ، سوى الشخصية أو مضطرب .

والعود للإجرام هو ميل بعض المجرمين الذين سبق الحكم عليهم بالسجن من قبل لارتكابهم جرائم معينة إلى العودة لممارسة سلوكهم الإجرامى .

المجرم سوى الشخصية :

المجرم سوى الشخصية هو المجرم الذى **لا يعانى من اضطرابات خطيرة فى شخصيته** ، فهو لا يعانى من مشكلات خطيرة ، ولا يعانى من مرض عصابى ، ولا يعانى من مرض ذهانى ، وعلى الرغم من هذا فإنه يرتكب جرائمه ربما نتيجة معايير اجتماعية لا يسايرها وبيئة فاسدة تحيط بـــه . وهو الشخص الذى أصبح مجرما لأنه اختار بنفسه وتبنى المعايير الخلقية السائدة والمميزة لبيئة الإجرام .

المجرم القاتل :

المجرم القاتل هو المجرم الأنانى الذى لا رحمة فى قلبه ، حيث يسرق ويقتل مثلا ، أو يقتل شريكة حياته حتى يتسنى له الزواج بأخرى ، أو تقتل زوجها بالاشتراك مع عشيقها حتى يخلو لها الجو وتتزوجه .

المجرم المنحرف جنسيا :

هو المجرم الذى يتجه سلوكه الإجرامى ضد العفة والطهارة الجنسية ويمارس العديد من الجرائم الجنسية كالتحرش الجنسى والاغتصاب .

المجرم مضطرب الشخصية :

هو المجرم الذى يكون سلوكه الإجرامى نتيجة لاضطراب عضوى أو وظيفى فى شخصيته ، كأن يكون مصابا بالصرع ، أو بضعف عقلى ، أو لديه تشوه جسمى .

المجرم الذهانى : Psychotic

هو المجرم المصاب باضطراب عقلى يدفع به إلى ارتكاب الجرائم القاسية ، مثل القتل أو العدوان الجنسى أو إشعال النار .

المجرم العصابى (السيكوباثى): Neurotic (Psychopathic)

هو مجرم عصابى عائد تتكرر جرائمه مهما اشتد العقاب .

والشخصية السيكوباثية تتسم بضعف الضمير ، والاندفاع ، ونقص القدرة على الاستفادة من الأخطاء ، ونقص الروابط الانفعالية مع الآخرين ، والبحث عن الإثارة ، والقدرة على التأثير الحسن على الآخرين .

والشخص السيكوباثى يبدو وكأنه " **ماء من تحت تبن** " ، " **يقتل القتيل ويمشى فى جنازته** " .
(فيصل الزراد ، ١٩٨٤ ، حامد زهران ، ١٩٩٠أ) .

الصفات الخلقية للمجرم :

من أوضح الصفات الخلقية **تعبيرات الوجه** التى تكشف عن طوية النفس ، وهذه التعبيرات هى انعكاسات للانفعالات والمشاعر النفسية ، ولا علاقة لها بالتكوين الخلقى للأفراد ، فشكل الأذن أو الأنف أو الفك ... إلخ ، لا صلة لها بتعبيرات الوجه التى يستدل الناظر إليها على ما تفصح عنه من : حزن أو سرور ، أو رضا أو نفور ، أو لذة أو ألم ، أو مرض أو صحة ، أو كره أو حب .

ومن أجل ذلك لم تجعل الشريعة الإسلامية الصفات الخلقية المعيبة دليلا على الميل أو الاستعداد الإجرامى .

وقد تختل بعض وظائف الأعضاء فى الجسم **نتيجة نقص أو زيادة إفراز بعض أعضاء الجسم** مما يؤثر بالتالى على أداء الجهاز العصبى للإنسان ، وبالتالى على سلوكه .

مسئولية المجرم عن جريمته :

مسئولية المجرم عن جريمته **مسألة هامة** ، ولذلك فمن الواجب التأكد من ما إذا كان السلوك الإجرامى وراءه عوامل نفسية تفسره . ويجب أيضا أن نتذكر أنه ليس من السهل إثبات أو عدم إثبات مثل هذه التفسيرات فى

بعض الحالات ، حيث لا يمكن تقييم ذلك اجتماعيا وحيث قد لا يوجد معايير محددة لمسئولية المجرم عن جريمته .

وموضوع تحديد المسئولية الجنائية يقع **فى دائرة القانون** . وتنحصر وظيفة الأخصائى النفسى والطبيب النفسى فى إمداد جهات التحقيق والقضاء بالرأى حول دوافع الجريمة وأسبابها من وجهة نظر علم النفس ، ودراسة شخصية المجرم .

ولكى يدان الشخص بجريمة ، فإنه يجب إثبات أن السلوك الإجرامى قد ارتكب **مع سبق الإصرار والترصد** . وإذا كان من غير الممكن إثبات سبق الإصرار والترصد ، فمن بين ما يمكن الدفع به هو الاضطراب العقلى وعدم المسئولية عن السلوك الإجرامى .

ومن وجهة النظر النفسية ، فإن المجرمين ينظر إليهم على أنهم أشخاص يتحكم فـــى سلوكهم مبدأ " اللذة والألم " . وهذا المبدأ يعنى أنهم يفعلون ما يشعرهم باللذة ويتجنبون ما يؤلمهم . والقانون الذى يستند إلى هذا الرأى ، يقرر العقاب الذى يحدث زيادة الألم عن اللذة المشتقة من ارتكاب الجريمة .

ويعتقد المحللون النفسيون أن الجريمة قد تكون استجابة لا شعورية للصراعات الشخصية . وفى رأيهم قد **يكون المجرم شخصا مضطربا نفسيا أكثر منه شريرا** .

وحسب هذه الآراء ، فإن **علماء النفس والأخصائيين الاجتماعيين وضباط المراقبة** ، يمكن أن يكون رأيهم استشاريا للمحاكم . ويمكن أن تكون

الإدانة أكثر مرونة . وحسب هذا الرأى ، فإن الشخص المدان يمكن أن يكون مضطربا نفسيا أو عقليا وغير قادر على التمييز بين الصواب والخطأ وقت ارتكابه لجريمته .

ومن أعقد المشكلات فى حالات الاضطراب النفسى أو العقلى هى كيفية العمل مع أولئك الذين يبرؤون على أساس أنهم مرضى عقليين من ناحية ، وكيف نحمى المجتمع من خطرهم من ناحية أخرى .

وهناك بعض النظم القضائية التى تتعامل مع المجرم وجريمته فى شكل منفصل ، حيث تدينه ، ولكن الحكم يختلف ، حيث يودع المجرم فى مستشفى للعلاج ، ولا يودع فى السجن .

علم الإجرام : Criminology

علم الإجرام (أو علم الجريمة) هو الدراسة العلمية للجريمة والمجرمين ، مع الاهتمام الخاص بعوامل الشخصية والظروف الاجتماعية التى تؤدى إلى الجريمة أو إلى الابتعاد عنها .

وعلم الإجرام يدرس الجريمة حيث يرتكبها الشخص العاقل أو غير المصاب بمرض عقلى .

ويتناول علم الإجرام الجريمة كظاهرة فردية وكظاهرة عامة ، فالجريمة كظاهرة فردية تتعلق بشخص المجرم ، ودراستها على هذه الصورة هى دراسة المجرم ذاته ، وتستند هذه الدراسة إلى الفحص النفسى الكلينيكى للمجرم ، وإلى بحث ظروفه الاجتماعية فى أدوار حياته السابقة والحالية ، وقد تخصص فى مثل هذه الدراسة علم النفس الجنائى .

ولخطورة الإجرام والجريمة يتضافر مع علم الإجرام ، **علم الأمراض العقلية الإجرامى** Mental Criminology ، **وعلم طبائع الإنسان الإجرامى** Criminal Anthropology ، **وعلم النفس الجنائى** Criminal Psychology ، **وعلم النفس الاجتماعى** Social Psychology ، **وعلم الاجتماع الجنائى** Criminal Sociology ، **وعلم العقاب** Penology .

وهذه العلوم تتعاون معا فى الوصول إلى كشف عوامل الجريمة ، واستخلاص طرق مكافحتها ، والوقاية منها .

دراسة الإجرام والجريمة :

بدأت دراسة الإجرام والجريمة منذ فترة تاريخية طويلة ، ومن نظرات فلسفية ، وعلمية ، وإسلامية .

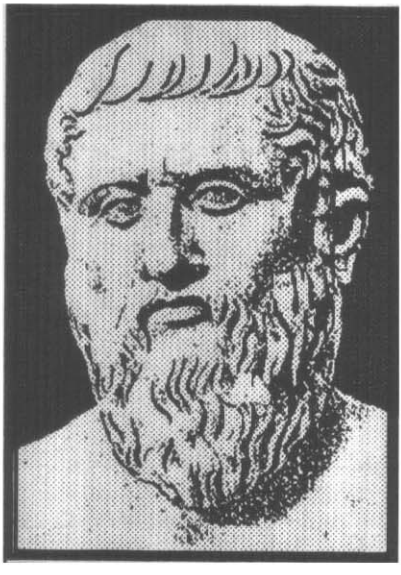

شكل (١٩) أفلاطون

النظرة الفلسفية :

منذ القرن الرابع قبل الميلاد ، رأى الفيلسوف الإغريقى **أفلاطون** أن الإجرام هو وليد مرض نفسى ، أى أن المجرم هو شخص يجوز علاجه إذا كان مستطاعا ، وإلا فإن المصلحة العامة تستلزم بتره من المجتمع .

أما **إبوقراط** ، فكان يرى أن الإجرام هو وليد نقصان فى العقل .

وتكاد تتفق آراء كل من **سقراط وأرسطو** فى شأن المجرمين ، فهما يريان أن المجرمين مسوقون إلى الجريمة نتيجة عوامل داخلية نفسية تعبر عنها تشوهات خلقية فى جسم المجرم .

وفى القرن السادس عشر الميلادى سادت **العصور الوسطى** نظريات ترى أن الصفات الجسمية تعبر عن شخصية الفرد وطباعه وميوله . وكانوا يقارنون بين علامات اليدين والأرجل والجبهة والأنف والعين ، وبين أنواع معينة من السلوك ، ومنها السلوك الإجرامى .

وهكذا ، فإن الفلاسفة القدماء كانوا **يرجعون عوامل الجريمة إلى سمات خلقية غير عادية ، أو عيوب نفسية** .

النظرة العلمية :

بدأت دراسة المجرم دراسة علمية على يد الطبيب الإيطالى **لامبروزو** Lambroso عام ١٨٧٦ ، حيث قارن بين **الإنسان العادى والإنسان المجـــرم** ، وخلص إلى أن المجرم يختلف عن الإنسان العادى فى التكوين الجسمى والوظيفى الداخلى ، ثم عاد لامبروزو فى عام ١٨٩٧ ليقول إن الجريمة هى وليدة خلل عضوى واضطراب نفسى ، ثم أرجعها أخيرا إلى تشنجات عصبية تصيب الفرد . وكان من رأى لامبروزو أن المجرم يولد مجرما بحكم عوامل الوراثة ، وأن العيوب الخلقية تكون أكثر انتشارا بين المجرمين .

ولم تثبت الدراسات الحديثة وجود عنصر وراثى فى الجريمة والسلوك المضاد للمجتمع (جاى جوزيف Joseph ، ٢٠٠١) .

واهتم البعض بالعوامل الاجتماعية فى التكوين الإجرامى ، حيث أضيف إلى النتائج التى تمخض عنها علم طبائع الإنسان الإجرامى (الأنثروبولوجيا الإجرامية) النتائج التى تم التوصل إليها من الإحصاءات الجنائية والبحوث المتعلقة بالبيئة الاجتماعية . واعتبرت الجريمة حصيلة عوامل عضوية ونفسية ، أى عوامل شخصية ، أو عوامل طبيعية أو جغرافية ، وعوامل اجتماعية ، وثبت أن الميل الإجرامى لا يوجد إلا كنتيجة لتفاعل أو تجاوب مثل هذه العوامل بعضها مع بعـــض (العوامل الشخصية والطبيعية والاجتماعية) .

وذهب البعض إلى أن **الجريمة هى وليدة ظروف اجتماعية فقط** ، فهم لا يعترفون إلا بالعامل الاجتماعى كدافع للجريمة ، ويرون أن العامل النفسى ما هو إلا وليد الظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد، وأن عدم تعديل هذه الظروف هو منع الاستقرار النفسى للفرد .

وأشارت البحوث والدراسات التى تناولت " التكوين الإجرامـــــى " أو " الاستعداد الإجرامى " إلى أن **الجريمة هى وليدة تفاعل بين عوامل خارجية اجتماعية أو طبيعية وعوامل شخصية** ، غير أن الفرد لا يصلح أن يكون وعاء لهذا التفاعل إلا إذا كان لديه استعداد سابق للإجرام ، فإذا خلا الفرد من الميل للإجرام ، فإن العوامل الداخلية والخارجية لا يمكن أن تؤدى به إلى ارتكاب الجريمة .

وفى نهاية المطاف ، أكد العلماء أن علم الجريمة قد تنافست فيه النظريات والآراء والأفكار ، **فالبعض يرجعها إلى عوامل عضوية أو حيوية أو نفسية ، والبعض الآخر يعزوها إلى العوامل الاجتماعية والطبيعية** ، ثم

نجد كلا من الجانبين يقترب من الآخر ، فمن يعزو الجريمة إلى العوامل الشخصية ، يعود ويدعم الاعتماد على العوامل البيئية الاجتماعية لتفسير الإجرام . وهكذا نجد أن عاملا واحدا لا يمكن الاعتماد عليه وحده فى تفسير ظاهرة الجريمة ، وأن السلوك الإجرامى ما هو إلا خلاصة تفاعل مجموعة عوامل متعددة ، فردية واجتماعية وبيئية ونفسية ، وأن هذه العوامل تتفاعل معا كلها أو بعضها تفاعلا يولد الشخصية الإجرامية التى ترتكب السلوك الإجرامى .

وتؤكد البحوث الحديثة أن **السلوك الإجرامى يرتبط بالوضع الاجتماعى للفرد** (إلى إليس ، وجيمس مكدونالد Ellis & McDonald ، ٢٠٠١) .

النظرة الإسلامية :

لا شك أن الشريعة الإسلامية الغراء قد استوعبت كل ما بلغه الفكر البشرى فى دراسة سلوك الإنسان حتى الآن ، فقد ركزت على عقل الإنسان باعتباره مركز الإدراك فيه ، وعلى قلبه باعتباره مركز الغرائز والعاطفة ، وأفصحت عن **وضع النفس البشرية بين عاملى الخير والشر** (المتمثلين فى النفس اللوامة والنفس الأمارة بالسوء) ، باعتبارهما عاملين فطريين يعيشان فى كل نفس بشرية ، ولا تميل كفة أحدهما على الآخر إلا بتأثير القيم المكتسبة التى يتبناها الفرد المسئول عن سلوكه .

ولقد كشفت **الشريعة الإسلامية** عن العوامل التى تؤدى إلى الجريمة سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو طبيعية ، ونظرت إلى النفس البشرية باعتبارها موطنا لغرائز فطرية ودوافع مكتسبة .

مفاهيم ترتبط بالسلوك الإجرامى :

فيما يلى بعض المفاهيم التى ترتبط بالسلوك الإجرامى :

السلوك المضاد للمجتمع : Antisocial Behaviour

الجريمة أحد أشكال السلوك المضاد للمجتمع . والسلوك المضاد للمجتمع **سلوك ضار بالمجتمع** ، وبالمؤسسات الاجتماعية .

والشخصية المضادة للمجتمع تتصف بانحراف القيم الخلقية ، واللامبالاة والتسيب ، وعدم الالتزام بالنسبة للآخرين وبالنسبة للمجتمع ، والوقوع فى مشكلات مع القانون ، ونقص الشعور بالذنب ، وصعوبة الاستقرار فى مهنة ، ونقص الاستقرار أسريا ، والاندفاع السلوكى ، ونقص تحمل المسئولية الاجتماعية .

جناح الأحداث : Juvenile Delinquency

المجرمون الصغار ، يطلق عليهم " الأحداث الجانحون " .

ويتضمن جناح الأحداث سلوكيات جانحة ومنحرفة يقوم بها الصبية من الذكور والإناث تحت سن الثامنة عشرة ، وهذه السلوكيات تستحق اللوم أو التحذير أو العقاب أو الإصلاح . وعلى كل حال فإن جناح الأحداث يتضمن عددا كبيرا من السلوكيات غير المقبولة اجتماعيا والمجرّمة قانونيا مثل : التشرد ، والتسول ، والغش ، والكذب ، والتمرد ، والتخريب ، والإدمان ، والإجرام ، والسرقة ، والقتل .

وقد خصص الفصل السادس لتناول جناح الأحداث بتفصيل أكثر .

ويلاحظ أن **أطفال الشوارع والشباب العاطل** يندفعون أكثر من غيرهم لارتكاب جرائم الأحداث ، ويدعم نجاحهم فى ارتكاب بعض الجرائم السلوك الإجرامى لديهم . ومن أهم الدوافع لدى هؤلاء الجانحين المجرمين الحصول على المال (بيل مكارثى، وجون هاجان McCarthy & Hagan ، ٢٠٠١) .

جرائم الكبار :

تختلف جرائم الكبار عن جرائم الأحداث . وأحيانا – وليس دائما – تمتد جذور جرائم الكبار وتستند إلى جناح أحداث سابق . وليس من الضرورى أن يصبح الحدث الجانح مجرما كبيرا . وليس من الضرورى أن يكون المجرم الكبير حدثا جانحا سابقا . وعلى العموم فإن **جرائم الكبار تتداخل مع جناح الأحداث** ، ولكنها تعتبر مشكلة أكثر تعقيدا فى حد ذاتها .

الشخصية الانفجارية : Explosive Personality

كثير من المجرمين تكون شخصيتهم انفجارية . والشخصية الانفجارية **تتميز** بضعف الضمير ، والاندفاع ، وعدم القدرة من الاستفادة من الأخطاء ، ونقص الروابط الانفعالية والاجتماعية مع الآخرين .

الجريمة المنظمة Organized Crime :

الجريمة المنظمة **هـــى** سلوك إجرامى مضاد للمجتمع يقوم به أعضاء تنظيم إجرامى معين ، يمارس أنشطة خارجة على القانون ، ويتم فى إطار هذه التنظيمات الإجرامية تقسيم العمل ، وتحديد الأدوار ، ووضع تسلسل للمكانة والقيادة والسلطة . ويكون بهذه التنظيمات نسق للمعايير

المضادة للمعايير الاجتماعية ، ويكون فيها ولاء تنظيمى واضح (محمد شحاتة ربيع وآخرون ، ١٩٩٤) .

الجريمة المنظمة جريمة جماعية تهدف إلى تحقيق الربح الحرام ، **داخل وطن واحد ، أو قد تكون عابرة للأوطان** ، وخاصة مع ظهور العولمـــة . ومن أمثلة الجريمة المنظمة جرائم المافيا .

ولقد **شجعت الحدود الاقتصادية المفتوحة الجريمة المنظمة** على تنفيذ مآربها الإجرامية عبر الحدود ، وشجعتها الظروف الصعبة فى الدول النامية لكى تتخذها مكانا لغسيل الأموال القذرة ، والأنشطة المالية غير المشروعة ، والفساد ، والغش ، والتهريب ، والاتجار غير المشروع فى المخدرات والسلاح والرقيق الأبيض ، والإرهاب .

ولاشك أن **مكافحة الجريمة المنظمة تحتاج إلى تعاون دولى** ، وإلى نظام قانونى دولى جنائى لمواجهتها ، حيث يتم مصادرة الأموال القذرة ضمانا لعدم تمتع الجريمة المنظمة بثمارها .

ويلاحظ أن مجرد **الانضمام للجماعة الإجرامية المنظمة** ، يعتبر جريمة مستقلة قائمة بذاتها تنفصل عن الجريمة التى يمكن أن ترتكبها هذه الجماعة .
(أحمد فتحى سرور ، ٢٠٠٠) .

الجريمة الإليكترونية :

الجرائم الإليكترونية من جرائم العصر الحديث ، ومن أشهرها **جرائم الإنترنيت** ، الذى على الرغم من إحداثه ثورة فى حياة الناس ، إلا أنه سبب

مشكلات خطيرة تضر بالأفراد وبمصالح البلاد وخاصة فى عصر التغير التكنولوجى السريع وثورة المعلومات والعولمة واتفاقيات التجارة العالمية . وهكذا أصبحت الجريمة الإليكترونية تمثل تحديا جديدا للمجتمع الدولى ، خاصة فى ظل التطور السريع والمتلاحق لقطاع الاتصالات الذى يواكبه تطور سريع أيضا فى الجرائم المعلوماتية .

وقد تنبه خبراء القانون وتقنية المعلومات إلى خطورة الأفعال الإجرامية التى تتم ضد الكمبيوتر أو نظم الاتصالات أو باستخدامها .

ومن أمثلة الجرائم الإليكترونية : جريمة اقتحام نظم المعلومات ، أى النفاذ إلى النظم أو الدخول غير المشروع ، وما يتضمنه هذا السلوك الإجرامى من تهديدات أو هجمات موجهة إلى أمن وخصوصية وسلامة واستمرار نظم الحاسبات والمعلومات . فالنفاذ والدخول غير المشروع قد يؤدى إلى عدم استفادة المستخدمين من النظم والبيانات نتيجة لتدميرها أو تغييرها من قبل المقتحم . وقد يمتد هذا السلوك الإجرامى إلى حد الإضرار بالمصالح القومية للبلاد .

وقد يستخدم البعض شبكة الإنترنيت لتشويه سمعة شخص ما بسبب نشر أكاذيب عنه ، أو لترويج الأعمال المنافيـــة للآداب ، كما يظهر فى آلاف **المواقع الجنسية على الشبكة** .

وتنهض الجهات الأمنية المسئولة -لمنع ومواجهة الجرائم الإليكترونيـــة ، ووضع الخطط اللازمة لتأمين شبكات ونظم المعلومات لمنع وقوع أى جرائم عليها باستخدام الإنترنيت . وتتضافر جهود رجال الأمن مع جهود العلماء والمتخصصين فى الحاسبات الآلية ونظم المعلومات لمكافحة

وضبط الجرائم التى تقع باستخدام الحاسبات على نظم الشبكات مثل **العمليات التخريبية والفيروسات المدمرة والسرقات وجرائم الآداب** وغيرها من الجرائـــم .

شكل (٢٠) جرائم جديدة ترتكب على الإنترنيت

مسرح الجريمة : Crime Scene

هو **مكان ارتكاب الجريمة** (التخطيط والإعداد والتنفيذ والإخفاء والهروب) . وهو إما مكان واحد أو عدة أماكن متصلة أو متفرقة تكوّن فى مجملها مسرح الجريمة . ويمتد النطاق المكانى لمسرح الجريمة إلى الأماكن المجاورة من طرقات وأماكن الإخفاء التى تحتوى على آثار مادية متعلقة بالجريمة .

ومسرح الجريمة هو **مستودع سر الجريمة والشاهد الصامت** على المجرم ، لاحتوائه على الآثار المادية والأدلة الجنائية التى تؤدى إلى كشف الحقيقة .

ومسرح الجريمة هو الذى يزود ضابط التحقيق بنقطة البدء فى بحثه عن المجـــرم ، ويكشف عن معلومات هامة لباقى الأخصائيين .
(أحمد أبو القاسم ، ٢٠٠٠) .

طرق عقاب المجرمين :

يعاقب السلوك الإجرامى عادة بطرق ثلاث رئيسية :

- **دفع غرامة** ، وإذا لم تدفع يتم سجن المجرم .
- **وضع المجرم تحت مراقبة الشرطة** . وإذا أخلّ بشروط المراقبة ، يتم سجنه .
- **سجن المجرم** ، وتقرر المحكمة مدة عقوبة السجن – كعقوبة سالبة للحرية – ولكنها قد تخفض عن طريق العفو لحسن السير والسلوك والتعهد بعدم العودة للجريمة . ويعد الإيداع فى السجن من الأساليب الأساسية لمواجهة الجريمة . ويهدف المجتمع ممثلاً فى سلطاته – من إيداع المجرمين فى السجون إلى تحقيق ما يلى :

شكل (٢١) سجن المجرم

– عقاب المجرم على ما ارتكب فى حق ضحيته وحق المجتمع من جرائم .

- استثمار فترة السجن فى تعديل معتقداته وسلوكه بما يتفق مع ما يتبناه المجتمع من معايير وقيم .
- ردع الأفراد الآخرين حتى لا يفكروا فى ارتكاب الجرائم أو الشروع فيها خشية تعرضهم للسجن أو غيره من العقوبات ، فيكون السجين عظة للطليق .
- تعويض المجنى عليه حيث يعتبر سجن الجانى أحد أشكال الثأر ، وتشجيعه هو والآخرين على الإبلاغ عن ما يرتكب ضدهم من جرائـــم .

(طريف شوقى ، ١٩٩٢)

ويقول معظم الباحثين فى مجال الجريمة إن تنفيذ القانون ما زال فى معظمه عقابى. ويتبع فى تنفيذ القانون قاعدة " **العين بالعين والسن بالسن** " . ويجب على المجتمع أن يركز على تأهيل المجرم أثناء قضاء فترة سجنه . وللأسف ، فإن الكثيرين ما زالوا يعتقدون أن المجرم الذى يتم سجنه يمكن أن يدرك خطأ سلوكه وأن يعالج من ميوله الإجرامية بمجرد قضاء مدة عقوبة السجن .

ويلاحظ أن **عقاب المجرمين وخاصة بالسجن قد يؤدى إلى بعض مظاهر السلوك السلبى** ، مثل العود لارتكاب الجريمة من جانب المطلق سراحهم ، وتعلم المودعين الجدد تقنيات وأساليب الجريمة من المجرمين المحترفين من خلال مخالطتهم أثناء فترة قضاء العقوبة ، وتشرب ثقافة السجناء التى قد تحمل قيما تتعارض مع قيم المجتمع (طريف شوقى ، ١٩٩٢) .

وعلى أى حال ، فإن هناك تزايدا فى النظرة إلى الجريمة باعتبارها مشكلة نفسية اجتماعية ، وإلى الإصلاحيات والسجون باعتبارها أماكن حجز لمدة معينة تتم فيها **عمليـــة تهذيب وإصلاح وتأهيل** .

أسباب الجريمة :

تلعب المتغيرات التى تسبب الاضطرابات النفسية دورا كبيرا فى السلوك الإجرامى .

ويعتقد علماء النفس أن السلوك الإجرامى هو جزء من نمط أكبر من سوء توافق الشخصية .

والسلوك الإجرامى يعتبر نتاجا للظروف ، والصدفة ، والثقافة ، والأحـــوال الاجتماعية والنفسية والظروف البيئية بما فى ذلك المناخ والطقـــس . وعادة يحدث بسبب واحد أو أكثر من العوامل . وهذه العوامل تتضافر مع متغيرات أخرى مثل : عمر الفرد ، وخصائص نموه ، ورفاقـــه (جيمس روتون ، وإلين كوهن Rotton & Cohn ، ٢٠٠٢) .

وقد يؤدى النجاح غير المشروع فى ارتكاب الجريمة إلى مزيد من ارتكاب الجرائم ، ومن أبرز الأمثلة جريمة الاتجار فى مواد الإدمان (بيل مكارثى ، وجون هاجان McCarthy & Hagan ، ٢٠٠١) .

وتؤكد معظم البحوث أن **أهم أسباب الجريمة** هى :

- الفقـــــــر ، وصدق من قال : " لو كان الفقر رجلا لقتلته " .
- الرغبة فى الثراء العاجل .
- الرغبة فى المخاطرة .

- البطالة ، وعدم الاستقرار فى العمل .
- الضغوط الموقفية والتوترات الداخلية .
- الإحباطات التى تثير العدوان .
- نقص ضبط النفس .
- الظروف الاجتماعية المليئة بالحرمان وعدم الاستقرار والصراع .
- الكراهية والتعصب .
- البيئة المنتجة للجريمة .
- الارتباط بأقران مجرمين .
- استخدام الوالدين لأساليب معاملة قاسية .
- انهيار الأسرة والطلاق وغياب الوالد .
- الفشل الدراسى والتسرب من التعليم مبكرًا .

شكل (٢٢) الفقر من أسباب الجريمة

الجريمة والبطالة :

البطالة وعدم الاستقرار فى العمل وخاصة لمدة طويلة ، **سبب رئيس من أسباب الجريمة** .

وينظر الشباب العاطل إلى المجتمع على أنه غير عادل ولا يتحمل مسئولياته . وينظر الشباب العاطل إلى نفسه على أنه غير قادر على العمل الشريف ، ويندفع إلى النشاط الإجرامى .

ويعانى الشباب العاطل من الاكتئاب ومشاعر الإثم ، ويعادون المجتمع ويرتكبون الجرائم (ستيفين بارون Baron ، ٢٠٠١) .

الجريمة والإدمان : Crime & Addiction

يرتبط ارتكاب العديد من الجرائم بالإدمان ، وخاصة إدمان الكحول والحشيش والكوكايين والهيروين (دافيد بيست وآخرون .Best et al ، ٢٠٠١) .

ومعظم المدمنين يكون لهم تاريخ إجرامى ، سابق أو لاحق . وكثيرون يرتكبون الجرائم لكى يحصلوا على ما يحتاجونه من مواد الإدمـــان . ومعظم المدمنين ، على أية حال ، ليسوا مجرمين عتاة ، فهم يكتفون بارتكاب جرائم صغيرة . وقليلون منهم هم الذين يرتكبون جرائم فيها عنف . وهذا لا يعنى أن الجرائم التى يرتكبها المدمنون (مثل السرقة والدعارة والاتجار فى مواد الإدمان ... إلخ) ليست جرائم خطيرة ، ولكن المدمنين نادرا ما يخططون لجرائمهم أو ينفذونها بنفس الطريقة التى يتبعها المجرمون المحترفون .

ويلاحظ أن **بعض المجرمين يصبحون مدمنين** أو يستخدمون مواد إدمان مثل الكوكايين لمساعدتهم على ارتكاب جرائمهم . ولكن أمثال هؤلاء المجرمين قد يكونوا قد لجئوا إلى الإدمان كجزء من نمط أكبر من السلوك الإجرامى . وهذا يعبر عن سوء التوافق الشخصى أو الاجتماعى أو كليهما ، وبذلك يكون الإدمان من الأسباب الأولى للجريمة ، أو قد يكون " شىء لزوم الشىء " .

ويقول بعض الباحثين إن **الجريمة والكحولية** ، بصفة خاصة ، تسببها عوامل نفسية واجتماعية متشابهة . ويقول هؤلاء الباحثين إن عدم الثبات الانفعالى ومظاهر أخرى لتفكك الشخصية تميز كلا من المجرمين ومدمنى الكحول . وهكذا فإن العلاقة بين الكحولية والجريمة هى علاقة سبب عام أكثر منها علاقة سبب ونتيجة .

وتشير الدراسات **إلى ارتباط بعض الجرائم ببعض مواد الإدمان** ، كما هو الحال فى ارتباط جريمة الاغتصاب بإدمان الكحول ، وارتباط جرائم العنف بالتسمم الكحولى (وخاصة لدى الذكور) .
(لين بريكلين ، وساره أولمان Brecklin & Ullman ، ٢٠٠١ ، جارى مكليلاند ، وليندا تيبلين McClelland & Teplin ، ٢٠٠١) .

الجريمة والجنس : Crime & Sex

أكثر الذين يرتكبون **جرائم الجنس** عادة هم الشباب العزاب ، ولكن المتزوجين والمطلقين والمنفصلين أيضا يرتكبون بعض الجرائم الجنسية . وقليل من النساء يرتكبن الجرائم الجنسية ، ومعظمها جرائم ترتبط بالدعـــــارة .

وأشيع الجرائم الجنسية هـــى : الفرجة الجنسية ، والاستعراض الجنســى ، والاحتكاك الجنسى ، والاغتصاب ، وهتك عرض الأطفال ، والجنسية المثلية ، وجماع المحارم .

الجريمة والتأخر العقلى : Crime & Mental Retardation

من الشائع الاعتقاد أن المتأخرين عقليا يكونون عرضة لارتكاب السلوك الإجرامى .

وتوضح نتائج البحوث أن التأخر العقلى ليس من بين الأسباب الخاصة المؤكدة ، وليس عاملا رئيسا فى الجريمة .

ويلاحظ أن **المتأخرين عقليا ليس لديهم القدرة على التخطيط لارتكاب الجرائم** أو على الأقل لتنفيذ نشاط إجرامى معقد ، ومع سبق الإصرار والترصد .

الجريمة والمرض العقلى : Crime & Mental Illness

كثير من علماء النفس المهتمين بالجريمة يعتبرون الجريمة نتاجا لسوء توافق الشخصية ، **ويربطون بين الجريمة وبين الشخصية المريضة نفسيا أو عقليا** .

وترتبط المشكلات النفسية الاجتماعية بصفة عامة بالأمراض العقليـــة . **ومن المشكلات النفسية الاجتماعية المرتبطة بالأمراض العقلية** : الجريمة والبطالة والتشرد والإدمان والانحرافات الجنسية (سكوت نيلسون Nelson ، ٢٠٠٢) .

ويربط البعض بين المرض العقلى وجرائم مثل التهديد بالقتل (مورين بارنز Barnes ، ٢٠٠١) .

وقد يرتكب مرضى ذهان الهوس والاكتئاب جرائم العنف . ومثل هذه الجرائم تكون أكثر تكرارا فى حالات الاكتئاب أكثر من حالات الهوس ، ربما لأن الاكتئاب قد يكون نتيجة ضعف فى كبت شحنات الكراهية والعـــدوان .

ويلاحظ مثلا أن **مرضى الاكتئاب قد ينتحرون ، وفى نفس الوقت قد يرتكبون جريمة القتل** . وارتكاب مريض الاكتئاب لجريمة القتل قد يعتبر امتدادا لدفعة الانتحار لديه . وكما أن الانتحار يعتبر سلوكا عدوانيا موجها ضد الذات ، فإن قتل الغير ، فى حالة مرض الاكتئاب قد يعتبر امتدادا للعدوان ليشمل الذين يعتبرون جزءا من الذات أو المقربين إلى الذات . وكمثال لهذه الحالات الأم المريضة بالاكتئاب التى تقتل طفلها ثم تنتحر .

الوقاية من السلوك الإجرامى : Prevention

السلوك الإجرامى مجال هام يجب أن تزداد فيه الجهود الوقائية .

ومعروف أن الجريمة تكلف المجتمع حين وقوعها أكثر بكثير من تكاليف الوقاية منها (تيد ميللر وآخرون .Miller et al ، ٢٠٠١) .

وتتضمن الإجراءات الوقائية من السلوك الإجرامى ما يلى :

- تجنب أسباب حدوث الجريمة ، وخاصة ما يتعلق بالبطالة والفقر والإدمان والجنس والتأخر العقلى والمرض العقلى .
- التربية السلوكية السليمة ، والتدريب المناسب .

- التعرف المبكر والمبادرة بتصحيح اضطرابات الشخصية المريضة .
- المساعدة فى تنمية وتغيير السلوك ، والتأهيل .
- تقديم الخدمات الاجتماعية ، وتصحيح الظروف الاجتماعية غير المناسبـــة .
- تيسير وسائل الترفيه المناسبة .

علاج السلوك الإجرامى : Treatment

يحتل علاج السلوك الإجرامى مساحة هامة فى العلاج الطبى النفسى الاجتماعى Biopsychosocial Treatment .

ويتضمن العلاج الطبى النفسى الاجتماعى للسلوك الإجرامى ما يلى :

- الإيداع فى مستشفى أكثر من السجن .
- العلاج الطبى والطب نفسى .
- العلاج النفسى للفرد ذو الشخصية السيكوباثية باستخدام الأساليب المتطورة لتعديل السلوك الإجرامى .
- علاج المشكلات النفسية فى السجن .
- علاج الأمراض النفسية فى السجن مثل عصاب السجن .
- تغيير السلوك المضاد للمجتمع باستخدام طرق العلاج النفسى المناسبة وفنيات تعديل السلوك .
- التأهيل فى السجن .
- الخدمة الاجتماعية ، والتناول الذكى للفرد عند الإفراج عنه وخروجه إلى المجتمع بحيث يستطيع القيام بدور نافع فى المجتمع ، دون عودة إلى السلوك الإجرامى .

- التخلص من الكراهية ومن جرائم الكراهية ، وذلك بقطع الحلقة المفرغة للكراهية المتبادلة والمتزايدة ، وعدم مقابلة الكراهية بالكراهية .

وهناك ملاحظة هامة ، وهى أن خدمات العلاج الطبى والعلاج النفسى والعلاج الاجتماعى قد يعوقها أو يقلل من فاعليتها عدوانية معظم المرضى وراء القضبان . فكثير من السجناء تجعلهم عدوانيتهم مريدين شغوفين لتدريب غير رسمى على السلوك الإجرامى الذى يحدث فى معظم السجون من قبل المسجونين الآخرين . وللأسف الشديد فإن المجرمين الجدد يختلطون بالمجرمين العتاة والمحترفين الذين يعلمونهم أساليب وفنيات السلوك الإجرامى المتنوع .

ويعتقد علماء النفس أن من المفيد إنشاء **مؤسسات إصلاحية** يستطيع المجرمون الذهاب إليها متطوعين ومختارين بنفس الطريقة التى يذهب بها المرضى إلى المستشفيات ، وهذا يكون أقرب إلى تحقيق النجاح .

وعلى أى حال ، فإن **نظرة إلى المستقبل** ، تشير إلى ضرورة تناقص المؤسسات العقابية للمجرمين ، وتزايد مؤسسات إصلاحهم وتأهيلهم وعلاجهم .

والأمل كبير أيضا فى تزايد برامج منع الجريمة والوقاية منها وبرامج العلاج المناسب .

وختاما ، يرجى وضع نظرية الدفاع الاجتماعى فى الاعتبار ، ضمانا لعدالة التعامل مع المجرم ، وموضوعية دراسة الجريمة والإجرام . هذه النظرية التى تشير إلى المجـــرم بإصبع وإلى المجتمع بأربع . وتقوم فلسفة

الدفاع الاجتماعى على تقديم خدمات لحماية المجتمع من حدوث الانحراف وتأمينه ضد الجريمة ، تسليما بأن المجرم مريض يجب علاجـــه ، وضرورة إزالة الأسباب التى أدت إلى ارتكابه الجريمة ، وتحويله من طاقة بشرية معطلة ومدمرة إلى طاقة منتجة وبناءة .

(حامد زهران ، ١٩٩٠أ) .